عَنَاصِرُ الانْسِجَامِ والسَّبْكِ المُعْجَمِيّ في قَصِيدَةِ "لَا تُصَالِحْ" للشّاعر "أمل دنقل"

The Elements of Harmony and Lexical Fitting in the Poem ""Not Compromising" by the poet "Amal Dunqul

خليل سارة
sarahchikola.92@gmail.com
منصوري توفيق
Mansouritoufik44@gmail.com
منصوري مريم
mansourimeryem461@gmail.com
المركز الجامعي بمغنيّة، مخبر المعالجة الآلية للّغة العربيّة

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2020/09/24	2020/10/26	2020/12/01

مُلَخَّصُ البَحْث

يندرج البحث ضمن إطار الاشتغال اللّساني الذّي يتّخذ من بين إجراءات التّحليل النّصي البنية المعجميّة والدّلالية وسيلةً لفهم المضمون النّصي والكشف عن أغواره، بحثًا عن البُنَى الدّلالية المشكّلة لفضاءات النّص، ووقع الاختيار على قصيدة "لا تصالح" للشّاعر "أمل دنقل" نموذجًا.

الكلمات المفتاحية: الحقول المعجميّة-التّوازي المعجمي-الاتّساق-التّكرار-المتلازمات اللّفظية-لا تصالح.

Abstract

The research falls within the framework of linguistic work, which uses among the procedures of textual analysis the lexical and semantic structure as a means of understanding the textual content and uncovering its depths, in search of semantic structures that form the spaces of the text.

Keywords: Lexical fields - lexical parallelism - consistency - repetition - verbal collocations - do not reconcile

مقدّمة:

بعد أن كانت الدراسات اللّغوية تتّجه في تحليلها نحو الجملة، محاولة الرّبط بين أجزائها، أدرك الباحثون في رؤيتهم الكلّية للنّص مدى تماسك هذا الأخير وترابطه، وذلك بتضافر مجموعة من عوامل داخليّة، وخارجيّة، تتمثّل في كلّ من المُرسِل والمُرسَل إليه والمقام.

فظهر علم اللّغة النّصي؛ الذّي يولي الانسجام والسّبك المعجمي أهمّية بالغة، فقد جعل هذا العلم "النّص" محورًا أسَاسيًّا للتّحليل اللّساني، وبما أنّ التّماسك النّصي من الاتّجاهات الحديثة في دراسة النّصوص سلّطنا الضّوء في هذا البحث كمحاولة متواضعة على الشّاعر المصريّ: "أمل دنقل" كما اخترنا مدوّنة –على سبيل التّمثيل-، من قصائده المشهورة: "لا تُصَالِحْ" وهي من الشّعر الحرّ؛ وذلك بغية إثراء ما جاءت به هذه الدّراسة بإسقاطها على القصيدة المذكورة.

كما انتهجنا منهجًا وصفيًّا تحليليًّا؛ وذلك لدراسة "عناصر الانسجام والسّبك المعجمي في قصيدة لا تصالح"، في توطئة وثلاثة مباحث؛ تناولت التّوطئة: مناسبة قصيدة "لا تصالح"، ودراسة لعنوانها، في حين تناول المبحث الأوّل: "أضواء على الاتّساق المعجمي في قصيدة "لاتصالح"، أمّا المبحث الثّاني فقد كان بعنوان: "أثر المصاحبات المعجميّة في سبك النّص في قصيدة "لا تصالح"، والمبحث الثّالث فعُنونَ بـ: " تجلّيات الحقول الدّلاليّة والمعجميّة في قصيدة "لا تصالح"، وخاتمة أدرجنا فيها أهمّ النّتائج التّي توصّل إليها البحث.

1. توطئة: مناسبة قصيدة "لا تصالح" ودراسة عنوانها:

1.1.مناسبة القصيدة:

شاهد "أمل دنقل" بعينيه نصر أكتوبر العظيم سنة 1973، وشاهد كيف تم تضييع ثمار هذا النصر، بالاتّصالات السّرية التي تواترت خلال الحرب وبعدها بين النظام السياسي المصري والعدو الصهيوني، وتنبأ بأن كل ذلك سائق إلى نوع من المصالحة بين حكومة مصر وعدو الأمة العربية، فصرخ صرخته في قصيدة: "لا تصالح" في شهر نوفمبر 1976 قبل زيارة السادات للقدس وخطابه في الكنيست بحوالي عام[1].

2.1.دراسة العنوان:

يعدّ العنوان بَابًا ندخل منه إلى عوالم النّص ومتاهاته التي تحيط بمداراته ، وفي هذا المجال تتّخذ صيغة عنوان القصيدة لأمل دنقل إطار النّفي مفتاحا لفضاءات النص "لا تصالح"، والنفي بـ "لا" يحمل دلالة السلب والتي تصاحبها كلمة "تصالح" التي تحمل دلالة الإيجاب مع الطرف الآخر وهو في السّياق النّصي (العدوّ

الصهيوني)، وفي الخطاب المباشر الذي يؤشر عليه ضمير المخاطب المضمر "أنت" وفي ذلك دلالة على الرّفض المطلق الذي لا يتعلق بالرجل السّياسي فقط بل يلزم كل من هو عربي.

ويمكن دراسة وتحليل العنوان وفق التّحديدات التّالية:

-العنوان عبارة عن جملة اسميّة مبدوءة بـ "لا" النّاهية يليها فعل أمر (أداة نهي+ فعل أمر)

-يريد الشّاعر أن ينهى عن المصالحة، فالمقام الذّي كانت تعيشه مصر آنذاك يفرض عليها عدم المصالحة مع الكيان الصّهيوني، وفعل الأمر هنا دالّ على الحاضر والمستقبل معًا، فكأنّه يؤكّد على عدم المصالحة في أيّ وقتٍ كان.

-بتحليل مقاطع هذه الجملة نجد:

/لَا/ /تُ/صَا/لِحْ/

/2/ /2/ 3/ /3/

اختُتمت هذه الجملة بمقطع ثلاثيّ مغلق، ولعلّه يدلّ على غلق الباب مع العدوّ باستعمال المقطع المغلق.

2.المبحث الأوّل: أضواء على الاتّساق المعجمي في قصيدة "لاتصالح":

اعتنى الباحثون في دراستهم اللّسانية الحديثة بـ "وصف البنية الكلّية للنّص وتحليلها وبيان علاقاتها، مع تركيز الاهتمام على توضيح أوجه الاطراد والتّتابع اللّغويّة والنّصية التّي تحقّق تماسك النّص وتناسقه"[2]، ويعتبر معيارا: الاتّساق والانسجام، أهمّ المعايير لأنّهما يتّصلان بالنّص، ويتكاملان وفق نظريّة اللّفظ والمعنى[3].

1.2. (Cohésion) مفهوم الاتّساق :

يعرّف محمّد خطابي الاتّساق بأنّه: "ذلك التّماسك الشّديد بين الأجزاء المشكلة لنصٍّ أو خطابٍ ما، ويهتمّ فيه بالوسائل اللّغوية الشّكلية التّي تصل بين العناصر المكوّنة لجزءٍ من خطابٍ أو خطابٍ برمّته."[4]

ويعرّف أيضًا "التّماسك الشّديد بين الأنواع المشكلة لنصٍّ ما، ويكون الاهتمام فيه منصبًّا على الوسائل اللّغوية التّي تربط بين العناصر المكوّنة للنّص؛ مثل الإحالة القبليّة والبعدية، والضّمائر، والعطف والاستدراك، والحذف والمقارنة"[5]. وبهذه التّعريفات يتبيّن بأنّ الاتّساق يمثّل التّرابط الشّكلي أو السّبك.

ويتحقّق السّبك المعجمي: من خلال اختيار المفردات إذ تتميّز هذه الوحدات المعجميّة بأنّها تفسّر بعضها بعضًا وليست بحاجة لأداة ربط ويتحقّق السّبك بوسيلتين التّكرار والتّضام أو المصاحبة المعجميّة[6].

2.2مظاهر التّكرار في قصيدة "لا تصالح" وأثرها في تماسك النّص:

يعدّ التّكرار من الظّواهر اللّغوية ذات الأثر الواضح في سبك النّص وانسجامه. ويعرّفه هاليداي ورقيّة حسن بأنّه "أيّة حالة تكرار يمكن أن تكون الكلمة نفسها أو مرادف أو شبه مرادف، كلمة عامّة أو اسمًا عامًّا"[7].

للتّكرار عدّة أقسام وكلّ قسمٍ منها له أغراض وظِّفَ من أجلها، وفيما يلي عرضٌ لأقسامه كما نصّ عليها علماء لسانيّات النّص[8]:

1-التّكرار المحض (التّكرار الجزئي): وهو نوعان: تكرار مع وحدة المرجع؛ بمعنى أن يكون المكرّر بمعنى واحد، وتكرار مع اختلاف المرجع؛ أي تعدّد المعاني والمكرّر واحد.

2-التّكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصرٍ سبق استخدامه، ولكن في أشكالٍ وفئاتٍ مختلفة.

3-المرادف: يشمل شقّين: ترادف دلالة وجرسًا، نحو: جميل: مليح، وترادف دلالة لا غير: كالحزن والهموم.

4-شبه التّكرار: ويتحقّق غالبًا في مستوى التّشكيل الصّوتي: وهو أقرب إلى الجناس النّاقص.

وفيما يلي عرضُ للتّكرار الوارد في قصيدة "لا تصالح":

اتّضح لنا تكرار الكلمة نفسها عند الشّاعر في كلّ القصيدة؛ حيث ورد العنصر المعجميّ "لا تصالح" عشرين مرّة في المقاطع العشر، وهو نهيٌ آمرٌ عن المصالحة؛ تكرّر هذا الفعل مرّتين في كلّ مقطعٍ، عدا المقطع الخامس الذّي تكرّر فيه ثلاث مرّات في السّطر الأوّل والسّطر السّابع والسّطر السّادس عشر؛ لذا فإنّنا نراه يجيءُ مرّةً واحدة في المقطع السّبع في أوّل سطرٍ فقط، بينما احتوى المقطع العاشر والأخير على هذا الفعل فقط ومكرّرٌ مرّتين: لَا تُصَالِحْ، لَا تُصَالِحْ

وكأنّ الشّاعر في نهاية قصيدته يريد تأكيد هذا الفعل نهائيًّا (لا تصالح) والذّي كان محور القصيدة من بدايتها إلى نهايتها. ويسمّى هذا التّكرار ما بين الأبيات في الشّعر بـ"اللّازمة".

وقد تعدّدت أغراض هذا الفعل المسبوق بـ "لا" النّاهية؛

فهو مرّةً يرد بغرض التّوسّل فيقول[9]:

لا تصالح!

ولو منحوك الذّهب...

أترى حين أفقأ عينيك،

ثمّ أثبّت جوهرتين مكانهما...

ومرّةً يرد بغرضِ الأمر الفعليّ حين قال[10]:

لا تصالح... !

ولا تتوخَّ الهرب

كما ورد هذا الفعل مرّةً أخرى بغرض النّصح فيقول[11]:

لا تصالح على الدّم...حتّى بدمٍ!

لا تصالح ولو قيل رأسٌ بِرأسٍ!

كما تشعر في بعض الأحيان بأنّ الشّاعر يريد بهذا الفعل الآمر عن المصالحة تحسُّ بأنّ الشّاعر مجرّد طفلٍ صغير يتوسّل لأخيه الكبير أو لأبيه، أو يستعطفه كي لا يقدم على هذا الأمر وهو الصّلح مع العدوّ فيقول[12]:

لا تصالح

فليس سوى أن تريد..

أنت فارس هذا الزّمان الوحيد،

وسواك المسوخْ!

وورد فعل "لا تصالح" دالًّا على أنّ الشّاعر رجلٌ عجوز يقبل على نصيحة الطّرف الآخر بأن لا يصلحَ فيقول[13]:

لا تصالح

ولو وقفت ضدّ سيفك كلّ الشّيوخ،

وللرّجال التّي ملأتها الشّروخ

والتّكرار المعجمي لفعل لا تصالح؛ هو خصيصة أسلوبيّة مميّزة على زيادة ترابط النّص واتّساقه، لأنّ منشئَ النّص حين يكرّر صوتًا أو كلمة أو جملة فإنّه يعيد معها معناها في ذلك النّص[14].

ولعلّ ورود فعل "لا تصالح" في شكل مقطعٍ مستقلٍّ بنفسه وهو المقطع العاشر من القصيدة لعلّ الشّاعر أراد أن يضمّ به كلّ المعاني السّابقة لهذا الفعل والمذكورة في مقاطع القصيدة؛ من نصح وأمر وإعراضٍ عن المصالحة...

وفي وقفة متأمّلة متأنّية لهذا الفعل الذّي مثّل مُفتَتَح القصيدة، كما هو عنوانٌ للقصيدة نفسها؛ ولأنّ عدم المصالحة هي المحور الأساس الذّي بنى عليه الشّاعر قصيدته فاعْتُبِرَ هذا الأخير عنصُرًا رئيسًا في التّشكيل اللّفظي، إذ يقود إلى خيوطٍ مهمّة في بناء النّص، كما يعدّ هذا الفعل الرّمز الأوّل الذّي يعطي انطباعًا عامًّا عن الموضوع، وبالتّالي يُوجِدُ تناسُبًا كبيرا بين مضمون القصيدة والفعل الذّي عُنْوِنت به القصيدة، كما أنّه يربط بين المضمون والصّورة. هذا هو التّكرار المميّز الوارد في القصيدة.

كما نجد التّكرار المحض بوحدة المرجع ماثلاً في الحروف وفي الأسماء وفي الجمل.

-ففي الحروف؛ نجد حروف العطف: "الواو" الذّي كان له حضورٌ كبيرٌ في كلّ ثنايا القصيدة، وكأنّها الرّابط الأساسي والضروري، وقد أدّى تكرارها إلى توسعة حيز الوصايا وربطها بالأحداث، كما يمثّل هذا الحرف من حيث الدّلالةُ الاشتراك، والجمع المطلق بين المعطوف والمعطوف عليه.

وكذلك وردت "ثم" في ثنايا القصيدة بغرض الرّبط ومتابعة الأحداث، من ذلك قول الشاعر[15]:

ثمّ صافحني

ثمّ سار قليلًا

ومن المعروف أنّ حرف العطف "ثمّ" يعطي معنى التّعاقب مع طول المدّة الزّمنية بين المعطوف والمعطوف عليه.

-وفي الأسماء؛ حيث نجد تكرار الاسم في المقطع السّادس في قول الشّاعر[16]:

لكنّه ثأر جيلٍ فجيلٍ

-وفي الأفعال؛ نجد تكرار الفعل بأنواعه المتعدّدة في مقاطع القصيدة، نذكر النماذج التالية:

وارْوِ قلبك بالدّم.

وارْوِ التّراب المقدّس.

وارو أسلافك الرّاقدين[17]

فالفعل "ارْوِ" تكرّر عموديا في ثلاثة أسطرٍ فنسبه الشّاعر مرّة للقلب ومرّة للتّراب، ومرّة أخرى للأسلاف وعادة ما يكون الارتواء للعطشان، كما يرتوي العطشان بالماء وليس بما ذُكر، ولكنّ الشّاعر هنا ينزاح ويعبّر عن الحرب بفعل الارتواء.

كما ورد في القصيدة تكرارٌ حرفيٌّ صوتيّ وذلك بتكرير حرف الهمزة للاستفهام في قول الشّاعر[18]:

أكلّ الرّؤوس سواءٌ؟

أقلب الغريب كقلب أخيك؟!

أعيناه عينا أخيك؟!

فهنا تكرار لسؤال باستعمال حرف الاستفهام وهو الهمزة وأُريد بهذا التّكرار غرض الاستفهام التّعجّب.

وورد أيضًا تكرارٌ أفقيٌّ في قول الشّاعر[19]:

ما بين خيط الصّواب وخيط الخطأ

لم أكن غازيًا،

وهو تكرارٌ مع اختلاف المرجع، وتكرّرت لفظة خيط وهي كلمة عامّة تخصّصها الكلمات المضافة إليها؛ دالّة في الأولى على خيط الصّواب، وفي الثّانية على خيط الخطأ، أي أنّها تدلّ على متعلّقين مختلفين لاختلاف العنصر الإشاريّ الذّي تدلّ عليه لفظة الخيط في الخارج، والذّي ورد ذكره في النّص؛ ليكون جزءًا من البنية الشّكلية فيه، وبذا تكون العلاقات التّي تقوم بين العبارات أو الجمل متتالية نصّية يمكن أن ترتكز على الدّلالات وهي العلاقات الدّلالية، وهي العلاقات الدّاخلية أو على الرّوابط بين العناصر المشار إليها أو المدلول عليها في الخارج[20].

وورد الاستفهام مكرّرًا ولكن هذه المرّة مع الأداة "كيف" في قول الشّاعر[21]:

كيف تصبح فارسها في الغرام؟

كيف ترجو غدًا.. لوليدٍ يَنَامْ

كيف تَحلُمُ أو تتغنّى بمستقبَلٍ لغلام؟

جاءت الأسطر وفق نمطٍ تركيبيٍّ واحدٍ مع بعض الاختلاف؛ ففي السّطر الأوّل تألّف التّركيب من:

أداة الاستفهام+ فعل مضارع ناقص(تصبح)+خبر أصبح وضمير(فارسها)+جار وجرور (في الغرام)

وفي الثّانية:

أداة استفهام+ فعل مضارع (ترجو)+ فاعل (الواو)+ مفعول به (غدًا)+ جار ومجرور (لِوليدٍ)+ فعل مضارع (ينامُ)

وفي التّركيب الثّالث جاء:

أداة استفهام+ فعل مضارع(تحلمُ)+ حرف عطف (أو)+ جار ومجرور (بمستقبلٍ)+ جار ومجرور(لغلامٍ).

إذ نلحظ تشابه التّراكيب مع بعض الاختلاف في العناصر التّركيبية أدّى إلى الاختلاف الدّلالي، إذ ورد في جميع التّراكيب أداة استفهام وفعل مضارع وجار ومجرور، وعليه شكل التّكرار في الأسطر الثّلاثة سمة بارزة في "العلاقات الوثيقة بين البنى التّنغيمية والتّركيبية والإيقاعيّة"[22].

وهكذا نلحظ أنّ اختيار المفردات في قصيدة "لا تصالح" لم يكن عبثًا بل كان وراءه دلالات مختلفة كما كانت مفرداته دقيقة؛ إذ اقتربت الألفاظ بألفاظها ودلالاتها. كما لاحظنا أنّ تكرار فعل "لا تصالح" كان محورًا مهمًّا على طول القصيدة، كما دلّ على عدم المصالحة مع العدوّ.

3.المبحث الثّاني: أثر المصاحبات المعجميّة في سبك النّص في قصيدة "لا تصالح":

تضاربت الآراء في مفهوم المصاحبة المعجميّة ولعلّ السّبب راجعٌ إلى التّرجمة، ولسنا في مقامٍ يجعلنا نعرّف المصاحبة المعجميّة، ولكن لا بأس أن نشير بأنّ هذا المصطلح لديه مرادفات هي: التّضامّ المعجمي، والمتلازمات اللّفظيّة. ولعلّ مصطلح المصاحبة هو الأشيع استعمالًا، ولكن لا يهمّنا المصطلح بقدر ما يهمّنا المفهوم.

وقد عُرّفت المصاحبة في المعاجم بـ" صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً بالضمّ ..واصطحب القوم: صَحِبَ بعضهم بعضًا"[23]، فالمصاحبة مصدر الفعل الرّباعي "صَاحَبَ" على وزن "فَاعَلَ"، ويدلّ على المشاركة.

والرّفقة والصّحبة لا تكون بالضّرورة لازمة ثابتة، إذ قد يفترق المترافقان والمتصاحبان والمتلازمان، وهو ما يتواءم مع طبيعة المصطلح الوافد؛ إذ قد يتلازم فيحقّقُ نمطًا من أنماطه، وقد لا يتلازم فيحقّق بتحوّله إلى رفقةٍ جديدة نمطًا آخر[24].

ويفرّق "فيرث" بين نمطين من أنماط المصاحبة المعجميّة:

أ-المصاحبة الاعتياديّة: Usual collocation

في هذا النّمط تكون العلاقة بين الوحدات المكوّنة للمصاحبة المعجميّة هي علاقة توقّع متبادل، بمعنى وجود عنصر الاستدعاء بوقوعها[25]، وتتحقّق هذه العلاقة "حين يلاحظ المعجميّ تكرار التّصاحب، وعدم إمكانيّة إبدال جزءٌ منه بآخر، أو بإضافة شيء آخر إليه[26]. وهذا النّمط من المصاحبة موجود بكثرة في أنواعٍ مختلفة من الكلام[27].

ب-المصاحبة غير الاعتياديّة: Unusual collocations

وهي المصاحبة الموجودة في بعض الأساليب الخاصّة، وعند بعض الكتّاب المعيّنين[28]؛ ففي هذا النّمط تكون العلاقة المكوّنة للمصاحبة المعجميّة علاقة غير مألوفة، وكثيرًا ما يلجأ إليها الشّعراء ولاسيما المحدثون منهم؛ بغية إحداث انطباعات أو آثار أو أخيلة شعريّة معيّنة في ذهن القارئ[29]. وهذا النّمط من أنماط المصاحبة هو الذّي يهمّنا كون هذا النّوع يستعمله الشّعراء.

فقد وردت المصاحبة المعجميّة في قصيدة لا تصالح، وسنورد جدولًا يوضّح المتلازمة ونوعها، ثمّ نعقّبه بشرحٍ لهذه المصاحبات المعجميّة:

المصاحبة المعجميّة	نوعها
لا تُصالح	مصاحبة اسميّة فعليّة
تحقن الدّم	مصاحبة فعليّة اسميّة
غرس السّيف	مصاحبة فعليّة اسميّة
جبهة الصّحراء	مصاحبة اسميّة
تخاصمهم الابتسامة	مصاحبة فعليّة اسميّة
ارتداء الثّياب	مصاحبة فعليّة اسميّة
تجلس فوق الرّماد	مصاحبة فعليّة شبه جملة
وسَامًا وشارةً	مصاحبة مصدريّة
تندلع النّار	مصاحبة فعليّة اسميّة
لسان الخيانة	مصاحبة اسميّة مصدريّة

تستنشق الرّئتان	مصاحبة فعليّة اسميّة
ارو قلبك–ارو التّراب–ارو أسلافك	مصاحبة فعليّة اسميّة
النّجوم لميقاتها	مصاحبة اسميّة جرّية
الطّيور لأصواتها	مصاحبة اسميّة جرّية
الرّمال لذرّاتها	مصاحبة اسميّة جرّية
همهمة القلب	مصاحبة مصدريّة اسميّة
برعما في الحديقة يذوي	مصاحبة اسميّة جرّية فعليّة
مراوغة القلب	مصاحبة مصدريّة اسميّة
سنوات الشّموخ	مصاحبة اسميّة
امتطاء العبيد	مصاحبة فعليّة اسميّة
نزوة فاجرة	مصاحبة اسميّة

فهذه المصاحبات المعجميّة التّي وردت في قصيدة "لا تصالح"؛ ومنها المصاحبة الاعتياديّة مثل: ارتداء الثّياب، وسامًا وشارةً، وقد وردت قليلة. أمّا المصاحبة المعجميّة غير الاعتياديّة فهي التّي طغت على القصيدة؛ نبدأها باللّازمة "لا تصالح" والتّي وردت عدّة مرّات كما سبق وقيل، وحرف لا يفيد تارةً النّفي وتارة أخرى النّهي (حسب وقوعه في السّياق)، ولو وردت بصيغة النّهي فالسّامع ينتظر شيئا غير محبوبٍ بعد حرف النّهي كأن تقول: لا تشرك، أو لا تترك الصّلاة، أو لا تلعب بالنّار...وغيرها، أمّا أن تقول لا النّاهية وتتبعها بفعل المصالحة فهذا شيء محال لأنّ التّصالح يكون تسوية، توافق، صلحٌ... وهو انزياحٌ من الشّاعر وغرضه الأمر العارض عن المصالحة.

وقال الشّاعر في مقامٍ آخر: "تحقُن الدّم" والسّامع لفعل تحقن يتبادر إلى ذهنه أنّ ما سيأتي بعد هذا الفعل هو إبرة، أو طبيب.. ولكنّ الشّاعر أعرض عن هذه الأشياء وقال: جِئناك تحقن الدّم. كما قال في المقطع نفسه (الثّاني):

قل لهم: إنّهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك

واغرس السّيف في جبهة الصّحراء

فالغرس لا يكون للسّيف، فقد يكون للنّبات أو الفواكه أو الذّرة بصفة عامّة، فالشّاعر يصوّر للقارئ صورة

الفارس الأسطوريّ، وقد رفع ساعده في فضاء الصّحراء، وغرس السّيف في جبهتها.

وقال الشّاعر في مقامٍ آخر[30]:

فما ذنب تلك اليمامة

لترى العشّ محترقًا...فجأة

وهْي تجلسُ فوق الرّماد؟!

ففعل الجلوس يكون عادة فوق الكرسيّ وليس فوق الرّماد، ولعلّ الشّاعر يستعمل اليمامة وهي رمزٌ للسّلام، تطير فزعةً وقد اخترق عشّها.

وأورد الشّاعر في مقامٍ آخر المصاحبة المعجميّة كعلاقة الجزء بالكلّ حين قال:

عندما يملأ الحقّ قلبك

تندلع النّار إن تتنفّس

فالاندلاع يكون للثّورة عادة أو الحرب أو المقاومة أو الثّورة، والنّار جزءٌ من الحرب، فالعلاقة النّسقيّة التّي تربط طرفي المصاحبة اللّفظيّة بين ناروحرب هي علاقة الجزء بالكلّ.

ذكر الشّاعر أيضًا في قصيدته المصاحبة المعجميّة "لسان الخيانة"، فاللّسان يكون للإنسان أو للقوم فنقول لسان قومٍ أي لغتهم، ولعلّ هذه المصاحبة من باب المجاز.

وساق الشّاعر أيضًا في المقطع التّاسع من القصيدة مصاحبة معجميّة غير اعتياديّة غير مألوفة وهي "امتطاء العبيد"، فالامتطاء يكون للخيل فنقول امتطيت خيلًا: فالشّاعر أراد أن يرسم صورة ممسوخة لأمراء الهوان العربي، وهم يمتطون العبيد ويلتهمون اللّحم.

كما صوّر الشّاعر مشهدًا كونيًّا يحاول فيه الوجود أن يعود لكن دون جدوى، ويرسم كلّ هذا بمتلازمات لفظيّة غير اعتياديّة وهي: "النّجوم لميقاتها"، "الطّيور لأصواتها"، "الرّمال لذرّاتها"، همهمة القلب"، البرعم يذوي".

وإذا حلّلنا هذه المتلازمات فنجد أنّ الهمهمة هي صوت يطلق على صوت الصّدر من الهمّ والحزن، كما قد يكون لصوت البقر أو الأسد أو الحمار أو هو صوت دويّ الرّعد، كما قد يكون صوت الإنسان الخفيّ بالكلام، ولعلّ الشّاعر قصد به هذا الأخير.

وفي قوله النّجوم لميقاتها؛ يريد بالميقات هنا الوقت أو الأماكن والمكان هو المقصود بالميقات في قول الشّاعر، ومنه قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ للنَّاسِ والحَجِّ][31]؛ ومواقيت الحجّ هي الأماكن التّي تبدأ فيها مناسكه ومواضع إحرام الحاج.

4.المبحث الثّالث: تجلّيات الحقول الدّلاليّة والمعجميّة في قصيدة "لا تصالح":

تعدّ الحقول الدّلالية والمعجميّة أحد نظريّات التّحليل اللّساني، كما تعدّ الأكثر شيوعًا بين دارسي دلالة المعاني، ويعرّف كلٌّ من الحقلين بأنّه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظٍ عامٍّ يضمّها.

وسنسعى إلى الكشف عن الحقل الدّلالي والمعجميّ الذّي طغى على قصيدة لا تصالح والكشف عن دلالة ألفاظها، من خلال استقراء هذه الحقول الفيّاضة التّي تعجُّ بمختلف الدّلالات.

أهمّ حقلٍ في القصيدة هو حقل الحرب حيث وردت تحته الكثير من الحقول نعدّدها فيما يلي:

أ-حقول دلاليّة دالّة على الحرب:

الحرب: سيف، نار، قتيل، موت، اغتيال، سلاح، أثكلك، فارس، جواد، اغتيال، سرقة، ملطّخ، حِداد، رماد، سهم، ثأر، مدنّس، ملطّخ، الدّم.

وردت هذه الألفاظ دالّةً على الحرب وكثر تواترها، وهذا راجِعٌ إلى ما تلقّاه الأمّة العربيّة عامّة ومصر خاصّة، من ذلٍّ ومهانةٍ على أيدي الأعداء، ولعلّ كثرة الألفاظ الدّالة على الحرب مدعاةٌ إلى تنبيه وتحذير ونصح الشّعب المصريّ بضرورة عدم الصّلح هذا الصّلح الذّي إن تمّ سيقضي على هذه الأمّة لا محال، كما يصف الشّاعر بهذا الحقل حالة الحرب بين مصر والكيان الصّهيوني والاتّجاه نحو محادثات سلام وسلم. ومن أمثلة ذلك في القصيدة[32]:

هل يصيرُ دمي بين عينيك ماء؟

أتنسى ردائي الملطّخ

تلبس فوق دمائي ثيابًا مطرّزةً بالقصب؟

إنّها الحرب

قد تثقل القلب

ب-حقول دلاليّة دالّة على الحبّ:

الحبّ: الشّوق، العِناق، القلب، الأحضان، الغرام

اقتضت الضّرورة من الشّاعر لأن يوظّف حقل الحبّ في هذه القصيدة، والنّاظر لهذا الحقل والحق الأوّل (الحرب) يجد تناقضًا بينهما؛ حيث أنّ الحبّ والحرب لا يجتمعان، ولكنّ الشّاعر وظّف هذا الحقل ليعبّر عن حبّ كُليب الشّديد لأخيه المهلهل، وهو تناصٌّ كما ذكرنا. ولعلّه عبّر بهذا الحقل أيضًا عن حبّ الشّاعر لأبناء وطنه ولوطنه خاصّةً، قال[33]:

هي أشياء لا تشترى

ذكريات الطّفولة بين أخيك وبينك،

حسّكما فجأة بالرّجولة،

هذا الحياء الذّي يكبت الشّوق...حين تعانقه،

الصّمت مبتسمين لتأنيب أمّكما

وكأنّكما لا تزالان طفلين

ج-حقولٌ دلاليّة دالّة على العائلة:

العائلة: أب، أبناء، أخ، طفل، أبيها، أبناء عمّ، بنت أخيك، غلام.

د-العلاقات الدّلالية الواردة في القصيدة:

1-التّرادف:

السّيف/ الحُسام◄ السّيف هو نوعٌ من الأسلحة معروفٌ، ويقال: بين فكّي فلان سيفٌ صارمٌ؛ إذا كان حديد اللّسان: الجمع سيوفٌ وأسياف[34]، وجاء في القصيدة ليدلّ على وقوع السّلطة تحت ضغط الاختيار تحت ظلّ تحريك مشاعر الأخوّة فقال:

لا تصالح

ولو قال من مالٍ عند الصّدام:

مابنا طاقة لامتشاق الحسام...

الجوهرة/ الذّهب◄ الذّهب هو نوعٌ من أنواع الجواهر، يقول:

لا تصالح

ولو منحوك الذّهب...

أترى حين أفقأ عينيك،

ثمّ أثبّت جوهرتين مكانهما

هل ترى..؟

هي أشياء لا تشترى

ويأتي بهذه الأشياء الثّمينة ليقارنها بالأشياء التّي لا تشترى، مثل العينين.

2-التضادّ:

الصّواب/ الخطأ◄ في قول اشّاعر:

ما بين خيط الصّواب وخيط الخطأ

وضّح التّضاد المعنى أكثر في القصيدة وذلك بالاتيان بالكلمة ونقيضها، وجعل الصّورة أكثر جمالًا ونصاعةً، ولا يخفَ ما للتّضادّ من دورٍ في إغراء المتلقّي وتحفيزه ليكون عنصرًا فاعلًا في عمليّة التّلقّي.

خاتمة:

خلاصة القول أنّ عناصر السّبك المعجمي هي عناصر ضروريّة تعمل على لحمة وانسجام جزئيّات النّص، وبالتّالي تماسك النّص ككلّ بتدخّل عوامل أخرى، وبذلك كان كلٌّ من التّكرار والتّوازي والمصاحبة المعجميّة أداة مهمّة في يد الشّاعر جعلها وسيلة للتّعبير عن آلامه وآماله، كما كان لها الدّور البارز في انسياب المعاني وتدفّقها في قالبٍ مميّزٍ اتّخذه الشّاعر وسيلةً للتّعبير عن عواطفه وغضبه من المستعمر المستبدّ، كما تجلّى دورها في لفت انتباه القارئ والتّأثير عليه.

إحالات البحث

[1] حضر محجز، أمل دنقل لا تصالح: القصيدة والتّحليل، الحوار المتمدّن، العدد 2019/09/19.

[2] سعيد بحيري، علم لغة النّص، 2004، المفاهيم والاتّجاهات، مؤسّسة المختار، القاهرة، دط، ص52.

[3] عبد العظيم فتحي خليل، دت، مباحث حول نحو النّص، جامعة الأزهر، كلّية اللّغة العربيّة، القاهرة، دط، ص13

[4] محمّد خطابي، 1991، لسانيّات النّص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، ط1، ص5

[5] أسامة عبد العزيز جاب الله، 2010، من مصطلحات اللّسانية النّصية: مقاربة تحليليّة، كلّية الآداب، جامعة كفر الشّيخ، منتدى معمري للعلوم، ص2

[6] عزّة شيل محمّد، 2007، علم لغة النّص، مكتبة الآداب للنّشر والتّوزيع، دط، ص22

[7] محمّد خطابي، اللّسانيّات والنّقد الأدبي، 2006، لسانيّات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي، ص237.

[8] ينظر: أحمد عفيفي، 2001، نحو النّص: اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، ص106.

[9] **أمل دنقل، 1987، الأعمال الشّعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، ص324.**

[10] **نفسه، ص325.**

[11] **نفسه، ص326.**

[12] **نفسه، ص336.**

[13] **نفسه، ص335.**

[14] مراد حميد عبد الله، 2010، من أنواع التّماسك النّصي، (التّكرار، الضّمير، العطف)، مجلّة جامعة ذي قار العدد الخاصّ، المجلّة 5، حزيران، ص54

[15] **أمل دنقل، الأعمال الشّعرية الكاملة، ص333.**

[16] **نفسه، ص**

[17] **نفسه، ص331.**

[18] **نفسه، ص326.**

[19] **نفسه، ص333.**

[20] صبحي إبراهيم الفقي، 2000، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق، دراسة تطبيقيّة على السّور المكّية، دار قباء، القاهرة، ط1، جزء2، ص25

[21] **أمل دنقل، الأعمال الشّعرية الكاملة، ص330.**

[22] محمّد مفتاح، 1971، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثّقافي العربي، بيروت/لبنان، الدّار البيضاء، المغرب، دط، ص161

[23] لسان العرب، مادّة ص ح ب

[24] ينظر: لواء عبد الحسن عطيّة، 2018المصاحبة المعجميّة، المفهوم والأنماط والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللّساني، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، ، ص5.

[25] ينظر: المصدر نفسه، ص77.

[26] أحمد مختار عمر، 2009، صناعة المعجم الحديث، مكتبة لسان العرب، القاهرة، ط2، ص134

[27] المصدر نفسه، ص77.

[28] عواطف كنوش المصطفى، 2007، الدّلالة السّياقية عند اللّغويّين، دار الشّباب، لندن، ط1، ص198

[29] لواء عبد الحسن عطيّة، المصاحبة المعجميّة، ص112

[30] **أمل دنقل الأعمال الشّعرية الكاملة، ص328.**

[31] سورة البقرة: الآية 189.

[32] **أمل دنقل ، الأعمال الشّعرية الكاملة، ص325.**

[33] **نفسه، ص324.**

[34] مجمع اللّغة العربيّة، 2004، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط4، ص441.

مَراجِعُ البَحث

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

الكتب:

1. أحمد عفيفي، 2001، نحو النّص: اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1.
2. أحمد مختار عمر، 2009، صناعة المعجم الحديث، مكتبة لسان العرب، القاهرة، ط2.
3. أسامة عبد العزيز جاب الله، 2010، من مصطلحات اللّسانية النّصية: مقاربة تحليليّة، كلّية الآداب، جامعة كفر الشّيخ، منتدى معمري للعلوم.
4. أمل دنقل، 1987، الأعمال الشّعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط.3
5. سعيد بحيري، 2004، علم لغة النّص، المفاهيم والاتّجاهات، مؤسّسة المختار، القاهرة، دط.
6. صبحي إبراهيم الفقي، 2000، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق، دراسة تطبيقيّة على السّور المكّية، دار قباء، القاهرة، ط1، جزء2.
7. عبد العظيم فتحي خليل، دت، مباحث حول نحو النّص، جامعة الأزهر، كلّية اللّغة العربيّة، القاهرة، دط.
8. عزّة شيل محمّد، 2007، علم لغة النّص، مكتبة الآداب للنّشر والتّوزيع، دط.
9. عواطف كنوش المصطفى، 2007، الدّلالة السّياقية عند اللّغويّين، دار الشّباب، لندن، ط1.
10. لواء عبد الحسن عطيّة، 2018المصاحبة المعجميّة، المفهوم والأنماط والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللّساني، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1.
11. مجمع اللّغة العربيّة، 2004، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط4.
12. محمّد خطابي، 1991، لسانيّات النّص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، ط1.
13. محمّد خطابي، 2006، اللّسانيّات والنّقد الأدبي، لسانيّات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي
14. محمّد مفتاح، 1971، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثّقافي العربي، بيروت/لبنان، الدّار البيضاء، المغرب، دط.

المجلّات:

-مراد حميد عبد الله، 2010، من أنواع التّماسك النّصي، (التّكرار، الضّمير، العطف)، مجلّة جامعة ذي فار العدد الخاصّ، المجلّة 5، حزيران،